(٢)

وذهب صديق آخر*

د. مرسى سعد الدين

وداع الأصدقاء يجرح القلب ويزيد من الآلام، وكل وداع لصديق يخلق لمن بقى إحساسا بالوحدة والوحشة يدوم سنين، بل قد لا ينتهى أبدا. ومنذ أيام ودعت صديقا عزيزا وعالما كبيرا هو د. محمود الشنيطى وهو من هؤلاء المفكرين المتواضعين الذين خدموا العلم والثقافة فى هدوء، دون دعايات صحفية أو أحاديث إذاعية أو تليفزيونية.

كان د. الشنيطى أكبر متخصص فى علم المكتبات، اختارته اليونسكو من قبل لإدارة مركز سرس الليان وهى وظيفة دولية ذات مرتب مغر، ولكن حين عرض عليه العمل فى وزارة الثقافة دفعه شعوره الوطنى إلى ترك ذلك المنصب المجزى ليعمل من أجل مصر، وبالمرتب الذى نعرف مدى قلته. وقد كان لى شرف معرفته فى ذلك الوقت حين كنت أعمل فى وزارة الثقافة، ثم شاء الحظ أن أعمل تحت رئاسته فى الهيئة العامة للكتاب وشاهدت عن كثب عظمة ذلك الرجل ومدى تمكنه من كل ما يحيط بالكتاب، وقد شهدت الهيئة فى فترة رئاسته ازدهارا غير مسبوق. لقد بدأ د. الشنيطى فى التخطيط للمعرض الدولى للكتاب، وبدأنا نستقبل مندوبى دور النشر العالمية والذين جاءوا بإنتاجهم ليثروا المكتبة المصرية وأخذ معرض الكتاب مكانته بين المعارض العالمية الأخرى، ثم بدأ د. الشنيطى فى تنظيم أول معرض لكتب الأطفال، الذى أستطاع أن يصبح من أهم المعارض بعد معرض بولونيا. كان يعمل فى صمت ودون دعاية أو قرع للطبول،

* الأهرام ـ ١٨ أبريل ١٩٩٥.

واستطاع أن يجعل من الهيئة العامة للكتاب منارة ثقافية تضيء الطريق أمام من يرغبون فى التثقيف. ثم عرفت د. الشنيطى زميلا فى المجالس القومية المتخصصة فى شعبة الثقافة، التى كان هو من عمدها. كانت مناقشاته فى الشعبة بناءة ومدروسة وكان يتميز بثورية فى عرض آرائه التى هى انعكاس لاقتناعه بما يقول، وكان يوكل إليه التنسيق بين البحوث المختلفة التى يقدمها أعضاء الشعبة، ثم صياغتها الصياغة النهائية. وكان معنا د. مجدى وهبة الذى افتقدناه.

وعرفته أيضا فى مطبوعات اليونسكو التى يرأسها، وكنت عضوا فى مجلس الإدارة، كان يحز فى نفسه أن هذه المطبوعات المتميزة لا يستفيد منها الشباب، وكان يسعى دائما لإيجاد وسائل ترويجها ليس كبضاعة، ولكن كفكر عالمى هو خلاصة قريحة علماء ومفكرى العالم، فكتب إلى وزارتى الشباب والتعليم وإلى الهيئات الأخرى التى ترعى الشباب يحثهم على اقتناء هذه المطبوعات التى تباع بثمن فى متناول أيدى الجميع.

ومثل غيره من الشخصيات التى لم تسع إلى الشهرة، ولم تركض خلف وسائل الدعاية وجد د. الشنيطى عالمه الخاص، عالم المعرفة والثقافة، ولم يحزنه أن يتجاهله من علمهم وثقفهم. كنا نحن نحزن له ولكنه كان يبتسم لما نقول، فقد كان حقا فوق تلك التفاهات، لقد عاش د. الشنيطى كريما وعظيما، له رأى يعبر عنه مهما كان الثمن، وترك الآن ذكرى لن يمحوها الزمن.